الطبيب الشاب : سافر فى إجازة قصيرة . توقيت الإجازة مع موعد الامتحان التمهيدى . إذا نجح الشاب فى هذا الامتحان . فمعنى ذلك أن النور الأخضر قد أضيء له على الطريق . معنى ذلك أنه من الممكن السماح له بالالتحاق بأحد المستشفيات البريطانية ليعمل تحت التمرين والاختبار لمدة ستة أو تسعة شهور . . إذا أمضاها بنجاح وبتقرير مقبول . . فإنه يحصل على تصريح بالعمل كطبيب فى أى مستشفى بالمملكة المتحدة . وبهذا التصريح تبدأ مسيرة الطبيب الشاب على طريق يقوده للحصول على درجة الماجستير ثم الدكتوراه وزمالة الجمعية الملكية للجراحين الإنجليز . . ويتحقق الحلم الذى يراود خيال كل طبيب شاب .

هذا الطبيب الشاب – مثله كثيرون فى مختلف المهن والأعمال – يحلمون بالماجستير والدكتوراه . . سواء من جامعات مصر . . أو من جامعات أخرى فى مختلف أرجاء العالم .

البعض منهم . . يعد الحصول على الدرجة العلمية يضعف أمام الإغراءات . . والمرتبات الخيالية . . فيبقى هناك ولا يعود . . قد يتزوج من أهل البلد . . وقد يحصل على الجنسية وجواز سفر من البلد الذى قرر أن يستقر فيه .

البعض الآخر . . وهم الأغلبية . . يحلمون بيوم العودة إلى الوطن . . وهم فى سبيل ذلك يواجهون المتاعب . .

السبب : أن معظم هؤلاء الشبان الجادين الحالمين بالدرجة العلمية والمستقبل الأحسن . . خرجوا للدراسة على نفقة أهاليهم . . وهم عندما صدر القانون الجديد للتجنيد . . كانوا فى كرب عظيم . . كانوا بين نارين . . نار المستقبل الذى يوشك أن يضيع لو عادوا . . وبين نار العقاب والسجن عند العودة بعد إتمام الدراسة . لأنهم جميعا متخلفون عن التجنيد ! !

هذه الفئة من شبابنا . . لبثت قضيتها منذ تصديت للكتابة عن مواجع الناس من القانون الجديد للتجنيد من قبل ان يصدر .

وتفضل – مشكورا – الفريق أول كمال حسن فأصدر تعليماته فى شهر مارس الماضى بوضع حد لقلق الدارسين وأهلهم وذلك بأن يعتبر مرحليا كل دارس فى الخارج يوضع تحت الإشراف العلمى للبعثات كأنه موفد من قبل الدولة . . وينظر فى تقنين وضعه ، وتأجيل تجنيده لحين الإنتهاء من دراسة الدكتوراه .

وبناء على ذلك . .

صدر الخطاب رقم ١٥٣ / ١٦٠٦ بتاريخ ١٢ مارس الماضى بهذا المعنى إلى مساعد وزير الدفاع ورئيس هيئة التنظيم والإدارة للقوات المسلحة وإلى وكيل الوزارة لشئون مكتب وزير التعليم والبحث العلمى وإلى المستشارين الثقافيين والقناصل بسفارات مصر فى مختلف بلاد العالم .

وتفضل الرجل الفاضل الوزير دكتور مصطفى كمال حلمى بالموافقة الفورية على وضع هؤلاء الشبان تحت الإشراف العلمى على أن تستكمل أوراقهم فيما بعد وذلك تسهيلا لمهمة وزارة الدفاع . . وأصدر تعليماته بذلك للإدارة العامة للبعثات .

ولكن . . مع انصراف شهر مايو تعقدت الأمور بين هيئة التنظيم والإدارة . . وإدارة البعثات . . وانعقد بينهما أكثر من اجتماع . . حدث اختلاف فى وجهات النظر حول معنى « تقنين » أوضاع هؤلاء الدارسين ! !

هيئة التنظيم والإدارة ترى أن هؤلاء الشبان متخلفون عن التجنيد ولا يستحق الواحد منهم تأجيل تجنيده لأن ذلك يخالف أحكام القرار الوزارى رقم ١٢٨ لسنة ١٩٧٤ وأحكام البند الخامس من كتاب وزير الحربية رقم ١٤٩ / ٣٤١٠ بتاريخ ٦ فبراير عام ١٩٧٥ . . الخ .

فى ذلك الوقت . .

الفريق أحمد بدوى وزير الدفاع يستحق الشكر والتقدير على قراره الثورى لحل المشكلة .

عبد العزيز صادق

سيادة الفريق بدوى شكرا .. وتقديرا

كانت قد تشكلت الوزارة الجديدة . . وجاء الفريق أحمد بدوى وزيرا للدفاع . . وبدأت مناقشة القانون الجديد للتجنيد فى لجنة الأمن القومى ومجلس الشعب . .

وحتى لا يتعثر الموضوع . . قيل للمسئولين فى التنظيم والإدارة : أيها السادة اكتبوا بوجهة نظركم فى الموضوع إلى وزارة الدفاع حتى يمكن حسم المشكلة . . وخاصة أن قانون التجنيد الجديد قد صدر .

وعرض الموضوع على الفريق بدوى وزير الدفاع أمر بالآتى : تتخذ الإجراءات اللازمة لإنهاء هذه المشكلة المعلقة للشباب الدارس للدكتوراه بالخارج . . وباعتبارها مشكلة لن تتكرر فى ظل قانون الخدمة العسكرية والوطنية الجديد فى إطار التوجيهات السابق إصدارها بخطاب الوزارة رقم ١٥٣ / ٦١٠٦ بتاريخ ١٢ / ٣ / ٨٠ باعتبار كل دارس حاليا فى الخارج للدكتوراه ويوضع تحت الإشراف العلمى للبعثات وكأنه موفد من قبل الدولة بغض النظر عن الظروف . . وعن الظريفة . . التى خرج بها للالتحاق بتلك الدراسة . وبالتالى تأجيل تجنيده لنهاية المدة التى تحددها الإدارة العامة للبعثات للانتهاء من الدكتوراه بغض النظر عن تجاوزه لسن الثلاثين أثناء الدراسة وفى أول ديسمبر ١٩٨٠ .

هذا القرار الثورى لوزير الدفاع . . جاء من خلال رؤية واضحة للمشكلة باعتبارها جماهيرية بالدرجة الأولى . . وباعتبار أن الوطن فى حاجة لهؤلاء الشباب الذين ينوون العودة . . لهذا جاء القرار سياسيا قبل أى اعتبار آخر . .

وقد علمت من اللواء عصمت سيف مساعد مدير هيئة التنظيم والادارة لشئون الافراد أن قرارا قد صدر وأرسل إلى كل سفاراتنا وقنصلياتنا ومكاتبنا الثقافية فى الخارج لحصر حالات الدارسين للدكتوراة ووضعهم تحت الاشراف العلمى على الفور على أن ترسل بياناتهم إلى الهيئة لإصدار قرارات بتأجيل تجنيدهم تنفيذا لتعليمات وزير الدفاع .

هذا . . فباسم الالاف من شبابنا الجاد الذى يدرس للدكتوراه فى الخارج . . وباسم أسرهم . . أتوجه بالشكر والتقدير للفريق أحمد بدوى وزير الدفاع الذى أصدر قراره الحسم من أجل وضع خاتمة مريحة لهذه المشكلة التى كانت تقلق الأبناء والآباء والأمهات على على امتداد الشهور التى انقضت .

تجربة تستحق الدراسة

ميناء القاهرة الجوى فى هذه الأيام أشبه بخلية النحل . . أعداد الركاب هائلة . . رحلات الطائرات تتلاحق كل عشر دقائق . . ذروة الحركة والازدحام . ! إنه موسم العودة من البلاد العربية . . الموسم يتركز فى هذه الأيام لأن العائدين يتسابقون على أمل اللحاق بيضعة أيام فى المصايف قبل حلول شهر رمضان المبارك ومع ذلك . .

فالأمور تسير فى الميناء المزدحم فى هدوء . . وسهولة . . وبأقل الوزير محمود يونس الأنصارى يكاد يكون مقيما إقامة دائمة فى المطار . . وما أكثر الأوقات التى يقضيها أمام شاشة التليفزيون حيث دائرة تلفزيونية مغلقة تمكنه من مراقبة كل ما يجرى فى صالة السفر وصالة الوصول ومنطقة الجمرك وسير الحقائب

وما أكثر مروره بنفسه على مختلف المواقع حتى إن العاملين فى المطار يتداولون همسا عبارة : « الأنصارى جاى . . ! ! إحساس العاملين بأنه يراقبهم وهو فى مكتبه . . وبأنه يفاجئهم بمروره . . وأنه نتيجة لهذه المراقبة هناك ثواب وحوافز ومكافآت تصل لما يوازى أجر ٦ شهور للمجدين والمخلصين فى عملهم . . يقابل ذلك عقاب صارم وفورى للمتهاونين والذين يأخذون الأمور

أعتقد أن تجربة ميناء القاهرة الجوى تستحق الدراسة المتأنية العميقة على أمل تطبيقها فى مرافق أخرى بشرط حسن اختيار قيادة الإدارة . . مع أطيب تحياتى وتقديرى للوزير الأنصارى .

أكثر من ملاحظة

لقيته حزينا . . سألته قال : أكرمته . . أكرمته إلى حد ما كان يتصوره فى حلم أو خيال . ! فهل ما فعلته له خطيئة أستحق عليها العقاب ؟ ! قلت له فى أسف : لست وحدك . . السابقون قالوا : اتق شر من أحسنت إليه .

***

أخيرا . . بدأت بعض الأفلام تكتب عن ياسمين الخيام . وعن أغنية عبد الوهاب الجديدة . ! .